



وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، نَهَى عِبَادَهُ عَنْ وَسَاوِسِ الضَّغِينَةِ، وَأَمَرَهُمْ بِالتَّحَلِّي بِكُلِّ مَا يُحَقِّقُ لَهُمُ الْأَمْنَ وَالْهُدُوءَ وَالسَّكِينَةَ، أَحْمَدُهُ سُبْحَانَهُ بِمَا هُوَ لَهُ أَهْلٌ مِنَ الْحَمْدِ وَأَتْنِي عَلَيْهِ، وَأُؤْمِنُ بِهِ وَأَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، مَنْ أُوْدَعَ فِي قَلْبِهِ مَحَبَّتُهُ، نَالَ رَحْمَةَ اللَّهِ وَأَدْرَكَ مَثُوبَتَهُ، الْقَائِلُ: ((أَحِبُّوا اللَّهَ لِمَا يَعْدُوكُمْ بِهِ مِنْ نِعَمِهِ، وَأَحِبُّونِي لِحُبِّ اللَّهِ إِلَيَّ))، اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الَّذِينَ حَقَّقُوا الْحُبَّ فِي اللَّهِ تَحْقِيقًا، وَزَادُوهُ بِحُسْنِ مُعَامَلَاتِهِمْ تَأْكِيدًا وَتَوْثِيقًا، وَجَعَلُوهُ لَهُمْ مِنْهَا مَنَهَجًا وَطَرِيقًا، وَرَضِيَ اللَّهُ عَنِ التَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللَّهِ :

لِلْحَيَاةِ فُضَائِلُهَا الَّتِي يَجِبُ أَنْ تَتَحَقَّقَ، وَيَلْزَمُ أَنْ تَتَأَصَّلَ وَتَتَأَكَّدَ وَتَتَوَثَّقَ، إِذْ لَا قِيَمَةَ لِحَيَاةٍ لَا فُضَائِلَ فِيهَا، حَيْثُ لَا خَيْرَ يَفْدُ إِلَيْهَا وَيَأْتِيهَا، وَالْفُضَائِلُ فِي الْإِسْلَامِ لَا تَأْتِي مُرُورًا وَلَا تَفْدُ عُبُورًا، بَلْ لَا بُدَّ أَنْ تَنْتَهِيَ لَهَا الْفُرْصَةَ لِلثَّبَاتِ وَالِاسْتِقْرَارِ، وَالِدَوَامِ وَالِاسْتِمْرَارِ، وَلَمَّا كَانَتِ الْحَيَاةُ لَا تَنْفَصِلُ عَنِ الْأَحْيَاءِ لِأَنَّهَا مِنْهُمْ وَإِلَيْهِمْ، لَزِمَ أَنْ يَرَعَى الْإِنْسَانُ هَذِهِ الْقُضَائِلَ وَيُنَمِّيَهَا لِتَتَكَثَّرَ وَتَتَوَافَرَ، بِحَيْثُ لَا تَخْلُو زَاوِيَةً مِنَ الْحَيَاةِ وَلَا يَخْلُو مَكَانًا إِلَّا وَلِلْقُضَائِلِ فِيهِ مُسْتَقَرٌّ وَمَكَانٌ، وَبِذَلِكَ يَعِيشُ الْإِنْسَانُ أَمِنًا فِي حَيَاتِهِ، وَيَلْزِمُهُ التَّوْفِيقُ فِي كُلِّ تَصَرُّفَاتِهِ، وَلِمَ لَا؟ وَقَدْ أَصْبَحَ لِنَيْلِ الْقُضَائِلِ سَاعِيًا، وَعَدَا لَهَا حَافِظًا وَرَاعِيًا، فَأَمْسَى وَقَدْ سَعَدَ حَالُهُ وَهَدَأَ بَالُهُ، فَإِذَا أَصْبَحَ بَاشَرَ عَمَلَهُ وَأَدَّاهُ بِكُلِّ عَنَايَةٍ، فَبِرَّ يَوْمَهُ وَلَمْ يَعْقَهُ، لَقَدْ حَافِظٌ عَلَى الْوَقْتِ؛



أَخِذًا مِنْ تَقَلُّبِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ عِبْرًا وَعِظَاتٍ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ((يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لَأُولِي الْأَبْصَارِ)) (١)، وَيَقُولُ جَلَّ شَأْنُهُ: ((إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لَأُولِي الْأَلْبَابِ)) (٢)، إِنَّ اللَّهَ يُبَارِكُ فِي وَقْتِ الْإِنْسَانِ حِينَ يُعْمَرُ بِالْفَضَائِلِ، فَإِذَا الْعَمَلُ الْوَافِرُ الْكَثِيرُ يُنْجِزُ فِي وَقْتٍ قَلِيلٍ وَزَمَنٍ قَصِيرٍ، وَيَبْقَى لِلْإِنْسَانِ مِنَ الْوَقْتِ بَعْدَ ذَلِكَ بَقِيَّةٌ؛ يُنْجِزُ فِيهَا أَعْمَالًا لَا تَقِلُّ دَرَجَةً وَأَهْمِيَّةً، وَلَا شَيْءَ كَحَمْدِ اللَّهِ وَذِكْرِهِ وَتَسْبِيحِهِ وَشُكْرِهِ بِالْمَقَالِ أَوْ بِإِنْجَازِ الْأَعْمَالِ، لَا شَيْءَ كَهَذَا يَضَعُ الْبَرَكَاتِ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، بِمَا يَحْوِيَانِ مِنْ إِصْبَاحٍ وَإِمْسَاءٍ وَعَشِيِّ وَإِظْهَارٍ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ((فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ، وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ)) (٣)، وَالَّذِي يَتَحَلَّى بِالْفَضَائِلِ وَيُؤَاظِبُ عَلَيْهَا، وَيَيْسِرُ كُلَّ طَرِيقٍ لِلْوُصُولِ إِلَيْهَا؛ يَيْسِرُ اللَّهُ لَهُ أُمُورَهُ، وَيُضَاعِفُ لَهُ أَجُورَهُ، يَقُولُ الرَّسُولُ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ((مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْءٌ))، أَمَّا مَنْ سَوَّءَ الْفَضَائِلِ وَقَلَّبَ الْحَقَائِقَ وَغَيَّرَهَا وَحَرَّفَهَا فَلَنْ يَنَالَ إِلَّا تَبَعَاتِ وَزَرَهُ، وَوَزَرَ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ إِلَى أَنْ يَرِثَ اللَّهُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا، وَهَذَا مَا عَنَاهُ الرَّسُولُ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِقَوْلِهِ: ((مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً فَعَلَيْهِ وَزَرُهَا وَوَزَرَ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ))، إِنَّ الَّذِي يُشَوِّهُ فَضِيلَةً، أَوْ يُنْشِئُ رَذِيلَةً وَيُؤْهِمُ النَّاسَ أَنَّهَا فَضِيلَةٌ هُوَ يَكْذِبُ وَيَقْتَرِي وَيَتَحَمَّلُ سُوءَ أَعْمَالِهِ، وَوَزَرَ ضَلَالَهُ وَإِضْلَالَهُ، فَيُضِيفُ أَثْقَالَ إِلَى أَثْقَالِهِ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ((وَلْيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيَسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ)) (٤).

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ :



إِنَّ مِنَ الْفَضَائِلِ الَّتِي حَثَّ الْإِسْلَامُ عَلَيْهَا وَدَعَا
 لِعِمَارَةِ الْحَيَاةِ بِهَا فَضِيلَةَ الْحُبِّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ -صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَوْلَى، ثُمَّ مَا يُثْمِرُهُ ذَلِكَ مِنْ حُبِّ النَّاسِ
 أَجْمَعِينَ، فَيَتَحَقَّقُ هَذِهِ الْخَصْلَةُ الْعَظِيمَةُ بَيْنَهُمْ تَحَلُّو
 الْحَيَاةَ وَتَزْهَرُ، وَتُضِيءُ وَتُسْفِرُ، لِذَا حَثَّ الْإِسْلَامُ عَلَى
 أَنْ يَبْقَى الطَّرِيقُ أَمَامَ هَذِهِ الْفَضِيلَةِ مُمَهَّدًا، نَظِيفًا
 مُعَبَّدًا، لِيَأْخُذَ مَجْرَاهُ دُونَ عَوَاقِقِ تَعَوُّقٍ، أَوْ تَسُدُّ أَمَامَهُ
 الطَّرِيقَ، وَإِنْ حَدَثَ أَنْ ظَهَرَتْ فِي طَرِيقِ الْحُبِّ عَوَاقِقُ
 أَوْ سُدُودٌ، فَإِنَّ الْإِسْلَامَ يَحْتُّ عَلَى تَضَافُرِ الْجُهُودِ لِإِزَالَةِ
 هَذِهِ الْمُعَوِّقَاتِ وَالسُّدُودِ؛ حَتَّى يُوَاصِلَ الْحُبُّ مَسِيرَهُ،
 وَطَرِيقُ الْوُصُولِ إِلَى ذَلِكَ يَسِيرٌ، وَمِنْ ذَلِكَ تَنْحِيَةٌ كُلُّ
 وَشَايَةٍ، وَإِعْقَالٌ كُلُّ نَمِيمَةٍ، قُرْبٌ وَشَايَةٍ مُعْرِضَةٌ
 عَكَرَتْ صَفْوَةَ الْعَلَاqَاتِ وَشَغَلَتْ الْأَوْقَاتِ، وَكَانَ يَجِبُ أَنْ
 تَبْقَى الْعَلَاqَاتُ مَتِينَةً قَوِيَّةً، وَسَفَاسِفُ الْأُمُورِ عَنِ
 الْأَوْقَاتِ بَعِيدَةً قَصِيَّةً، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
 آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا
 بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ)) (٥)، وَلَقَدْ
 كَانَ الرَّسُولُ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- حَرِيصًا عَلَى أَنْ
 يَقْطَعَ الطَّرِيقَ أَمَامَ كُلِّ وَشَايَةٍ مِنْذُ الْبَدَايَةِ، حَتَّى لَا يَفِدَّ
 إِلَى قَلْبِهِ النَّقِيُّ النَّقِيُّ مِنَ الْأُمُورِ مَا يُعَكِّرُ وَيُوَعِّرُ
 الصُّدُورَ؛ فَكَانَ يَقُولُ لِأَصْحَابِهِ: ((لَا يُبَلِّغُنِي أَحَدٌ عَنِ
 أَصْحَابِي شَيْئًا؛ فَإِنِّي أَحِبُّ أَنْ أُخْرَجَ إِلَيْكُمْ وَأَنَا سَلِيمٌ
 الصَّدْرُ))، وَلَقَدْ كَانَ الصَّحَابَةُ وَأَهْلُ الْفَضْلِ مِنْ بَعْدِهِمْ
 يَضِيئُونَ بِأَوْقَاتِهِمْ أَنْ يَضِيَعُوهَا بِتَصَدِيقِ وَشَايَةٍ
 وَنَمِيمَةٍ؛ لِأَنَّ الْوَقْتَ عِنْدَهُمْ لَهُ قِيمَةٌ عَظِيمَةٌ، رُوِيَ عَنْ
 عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - ((أَنَّهُ دَخَلَ
 عَلَيْهِ رَجُلٌ فَذَكَرَ لَهُ عَنْ رَجُلٍ شَيْئًا؛ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: إِنْ
 شِئْتَ نَظَرْنَا فِي أَمْرِكَ، فَإِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَأَنْتَ مِنْ أَهْلِ
 هَذِهِ الْآيَةِ: ((إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا)) (٦)، وَإِنْ
 كُنْتَ صَادِقًا فَأَنْتَ مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الْآيَةِ: ((هَمَّازٍ مَشَاءٍ
 بِنَمِيمٍ)) (٧)، وَإِنْ شِئْتَ عَقُونَا عَنكَ، فَقَالَ: الْعَقُونَ يَا



أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؛ لَا أَعُودُ إِلَى ذَلِكَ أَبَدًا))، إِنَّ كُلَّ وَشَايَةٍ
يَقْصِدُ صَاحِبَهَا مِنْ وَرَائِهَا النَّيْلَ مِنْ حُبِّ أَمْرٍ لِأَخِيهِ
تُعَدُّ خَسَةً وَدَنَاءَةً، يَجِبُ أَنْ يَزْدَرِيهَا الْإِنْسَانُ وَيَطْرَحَهَا
وَرَاءَهُ، فَالْحُبُّ رَصِيدٌ يَجِبُ الْحِفَاظُ عَلَيْهِ وَعَدَمُ
الْمَسَاسِ بِهِ، بَلْ يَجِبُ الْعَمَلُ عَلَى زِيَادَتِهِ وَإِنْمَانِهِ،
وَتَعَدِّيَتِهِ وَإِرْوَانِهِ، وَإِذَا حَدَثَ مَا يَدْبِلُ الْحُبَّ وَيَعَكِّرُ
صَفْوَهُ، مِنْ عَثْرَةٍ بِاللِّسَانِ وَهَفْوَةٍ؛ فَلْيَسْرِعْ كُلُّ مُحِبٍّ
لِلْقَضَائِلِ إِلَى بَدَلِ كُلِّ مَا يَسْتَطِيعُ لِلتَّوَصُّلِ إِلَى
الْإِصْلَاحِ، سَائِلًا اللَّهَ التَّوْفِيقَ وَالنَّجَاحَ، وَسَيُعِينُهُ اللَّهُ إِنْ
شَاءَ عَلَى تَحْقِيقِ مَا أَرَادَ وَإِنْجَازِ مَا شَاءَ، وَإِنْ حُسِنَ
النِّيَّةِ وَسَلَامَةِ الطَّوَيَّةِ مِنَ الْمُتَهَاجِرِينَ وَالْمُنْدَابِرِينَ
وَمِمَّنْ تَدَخَّلَ لِلْإِصْلَاحِ بَيْنَهُمَا، كُلُّ هَذِهِ أُمُورٌ جَدِيرَةٌ
بِالاهْتِمَامِ؛ لِيَعُودَ الْحُبُّ إِلَى صَفَائِهِ الْمَعْهُودِ، لِأَنَّهُ فِي
الْأَصْلِ ثَابِتٌ وَمَوْجُودٌ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى فِي شَأْنِ مَا
يُخْشَى وَقُوعُهُ مِنْ شِقَاقٍ بَيْنَ زَوْجَيْنِ: ((وَإِنْ خِفْتُمْ
شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَاذْعَبُوا حَكْمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكْمًا مِنْ أَهْلِهَا
إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنْ اللَّهُ كَانَ عَلِيمًا
خَبِيرًا)) (٨)، وَمَا يَنْطَبِقُ عَلَى الْإِصْلَاحِ بَيْنَ زَوْجَيْنِ
يَنْطَبِقُ عَلَى غَيْرِهِمَا مِمَّنْ تَبَاعَدَا بَعْدَ قُرْبٍ، وَتَبَاعَضَا
بَعْدَ حُبٍّ، وَلَقَدْ تَكَلَّمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِكُلِّ مَنْ أَسْنَمَ فِي
الْإِصْلَاحِ بَيْنَ مُتَخَاصِمِينَ وَالْوَصَالِ بَيْنَ مُتَهَاجِرِينَ أَنْ
يَشْمَلَهُ بِرَحْمَتِهِ، وَرِضْوَانِهِ وَمَثُوبَتِهِ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى:
((إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا
اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ)) (٩)، كَمَا رَفَعَ الرَّسُولُ -صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مِنْ قَدَرِ هَذَا الْعَمَلِ الَّذِي أَعَادَ الْحُبَّ إِلَى
نَقَائِهِ، وَرَوْنَقِهِ وَصَفَائِهِ؛ فَجَعَلَ لَهُ مَكَانَةً تُضَاهِي بَلْ
تَفُوقُ دَرَجَةَ أَعْظَمِ الْعِبَادَاتِ، مِنْ صِيَامٍ وَصَلَاةٍ
وَصَدَقَاتٍ، يَقُولُ الرَّسُولُ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ((
أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلِ مِنْ دَرَجَةِ الصِّيَامِ وَالصَّلَاةِ
وَالصَّدَقَةِ؟ قَالُوا: بَلَى، قَالَ: إِصْلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ؛ فَإِنَّ
فُسَادَ ذَاتِ الْبَيْنِ هِيَ الْحَالِقَةُ، لَا أَقُولُ تَحْلِقُ الشَّعْرَ



وَلَكِنْ تَحَلَّقُ الدِّينَ))، وَحَتَّى تَبْقَى عِلَاقَاتُ النَّاسِ
بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ عَضَّةً طَرِيَّةً، رِيًّا نَدِيَّةً؛ نَحَى الْإِسْلَامُ
عَنْ طَرِيقِ الْمَحَبَّةِ كُلِّ آفَةٍ تُصِيبُ بِهَاءِهَا وَتَحْجُبُ
ضِيَاءَهَا، وَمِنْ هَذِهِ الْآفَاتِ ظَنُّ السَّوِّءِ بِالنَّاسِ، مِنْ
غَيْرِ بَيِّنَةٍ وَعَلَى غَيْرِ أُسَاسٍ، إِنَّهَا آفَةٌ جَدِيدَةٌ
بِالِاسْتِنْصَالِ؛ لِأَنَّ اسْتِمْرَارَهَا يُؤَدِّي إِلَى وَادِ الْحُبِّ وَقَبْرِ
الْوَصَالِ، يَقُولُ الرَّسُولُ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- :
((إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ؛ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ))، وَيَقُولُ عُمَرُ
بْنُ الْخَطَّابِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- : ((لَا تَظُنَّ بِكَلِمَةٍ خَرَجَتْ
مِنْ أَخِيكَ إِلَّا خَيْرًا وَأَنْتَ تَجِدُ لَهَا فِي الْخَيْرِ مَحْمَلًا))،
وَمِنْ هَذِهِ الْآفَاتِ الَّتِي تُدْمِرُ فَضِيلَةَ الْحُبِّ بَيْنَ النَّاسِ
التَّجَسُّسُ وَالْغَيْبَةُ، لِذَا حَرَّمَ الْإِسْلَامُ هَذِهِ الْآفَاتِ فِي آيَةِ
كَرِيمَةٍ مِنْ سُورَةِ الْحَجْرَاتِ؛ فَقَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ((يَا
أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِمَّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ
الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ
أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ
اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ)) (١٠).

فَاتَّقُوا اللَّهَ -عِبَادَ اللَّهِ-، وَاعْلَمُوا أَنَّ الْحَيَاةَ هَادِنَةٌ
نَاعِمَةٌ، مَا دَامَتْ وَسَائِلُ الْحُبِّ قَائِمَةٌ مُسْتَمِرَّةً دَائِمَةً.
أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ،
فَأَسْتَغْفِرُوهُ يَعْفِرْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ،
وَادْعُوهُ يَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الْكَرِيمُ.

*** **

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ، وَلَا
عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ، وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَلِيُّ الصَّالِحِينَ، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا
وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ إِمَامُ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ،
وَأَفْضَلُ خَلْقِ اللَّهِ أَجْمَعِينَ، صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ،
وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ
الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللَّهِ :



لَقَدْ حَدَّرَ الْإِسْلَامُ مِنْ آفَاتٍ لَوْ بَقِيَتْ وَاسْتَمَرَّتْ كَانَ
 أَثَرُهَا فِي الْحُبِّ خَطِيرًا؛ فَهِيَ تَقْضِي عَلَى الْمَحَبَّةِ
 وَتُدْمِرُهَا تَدْمِيرًا، يَقُولُ الرَّسُولُ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-
 : ((لَا تَحَاسَدُوا وَلَا تَبَاغَضُوا وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا يَبِيعُ
 بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَكُونُوا -عِبَادَ اللَّهِ- إِخْوَانًا))،
 إِنَّ الْحُبَّ إِذَا اسْتَقَرَّ فِي قَلْبِ كُلِّ فَرْدٍ مِنْ أَفْرَادِ الْأُسْرَةِ
 وَالْمُجْتَمَعِ؛ تَفَرَّغَ كُلُّ إِنْسَانٍ لِأَدَاءِ عَمَلِهِ أَدَاءً مُتَقَنًا
 مُحْكَمًا بِكُلِّ هِمَّةٍ وَعَزِيمَةٍ، حَيْثُ النَّفْسُ هَادِيَةٌ
 وَالْقُلُوبُ سَلِيمَةٌ، فَاخْتِفَاءُ الْبَغْضَاءِ وَالضَّغِينَةِ يُسَاوِي
 حَتْمًا هُدُوءًا وَسَكِينَةً، وَالنَّفْسُ إِذَا هَدَاتُ وَسَكَتَتْ
 بَأَشْرَ الْإِنْسَانِ مَا وَكَلَّ إِلَيْهِ مِنْ عَمَلٍ بِنَشَاطٍ وَقُوَّةٍ. إِنَّ
 الْحَيَاةَ فِي ظِلَالِ الْحُبِّ نَاصِرَةٌ زَاهِرَةٌ، وَالْأَوْقَاتُ بِحُسْنِ
 الْعَمَلِ وَمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ عَامِرَةٌ، وَلِرِقْعَةِ مَكَانَةِ الْحُبِّ
 وَسُمُوُّ قَدْرِهِ وَتَعْظِيمُ أَمْرِهِ جَعَلَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ نَعِيمًا
 يَتَلَدَّدُ بِهِ أَهْلُ الْجَنَّةِ فِي الْجَنَّةِ، حَيْثُ الْغُلُّ مِنَ الْقُلُوبِ
 مَنْزُوعٌ، وَالْبُغْضُ فِيهَا مَجْدُودٌ وَمَقْطُوعٌ، وَالْأَمْنُ
 وَالسَّلَامُ فِيهَا شِعَارٌ دَائِمٌ مَرْفُوعٌ، وَالسِّنَّةُ أَهْلُ الْجَنَّةِ
 فِي الْجَنَّةِ تَلْهَجُ بِحَمْدِ اللَّهِ وَشُكْرِهِ، وَتَسْبِيحِهِ وَذِكْرِهِ،
 عَلَى أَنْ وَقَفَهُمُ اللَّهُ لِهَذَا وَهَدَاهُمْ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى:
 ((وَتَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ
 الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا
 لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ)) (١١)، وَقَدْ نَزَعَ الْغُلُّ مِنْ
 قُلُوبِ أَهْلِ الْجَنَّةِ قَبْلَ دُخُولِهَا، لِأَنَّ نَعِيمَهَا لَا يَبَالُهُ
 حَقُودٌ، وَلَا مَبْغِضٌ وَلَا حَسُودٌ، يَقُولُ الرَّسُولُ -صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : ((لَا تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا
 تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَوْ لَا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ
 تَحَابَبْتُمْ؟ أَقْسُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ)).
 فَاتَّقُوا اللَّهَ -عِبَادَ اللَّهِ-، وَاعْلَمُوا أَنَّ مَنْ حَرَّمَ نَفْسَهُ
 فِي دُنْيَاهُ مِنَ الْحُبِّ فِي اللَّهِ حَرَّمَ مِنْهُ فِي آخِرَاهُ، فَكَيْفَ
 يَحْرَمُ إِنْسَانٌ نَفْسَهُ هَذَا الْخَيْرَ الْعَمِيمَ؟ إِنَّهُ تَصَرَّفَ عَيْرٌ
 سَلِيمٌ وَلَا مُسْتَقِيمٌ.



هَذَا وَصَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى إِمَامِ الْمُرْسَلِينَ، وَقَائِدِ الْعُرِّ
الْمُحَجَّلِينَ، فَقَدْ أَمَرَكُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَيْهِ
فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ حَيْثُ قَالَ عَزَّ قَائِلًا عَلِيمًا: ((إِنَّ اللَّهَ
وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا
عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)) (١٢).

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا
مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ وَسَلَّمْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى
آلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ
سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ
سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ، فِي الْعَالَمِينَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَارْضَ
اللَّهُمَّ عَنْ خُلُقَانِهِ الرَّاشِدِينَ، وَعَنْ أَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ
الْمُؤْمِنِينَ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِينَ، وَعَنْ
الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَعَنَّا مَعَهُمْ
بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.
اللَّهُمَّ اجْعَلْ جَمْعَنَا هَذَا جَمْعًا مَرْحُومًا، وَاجْعَلْ تَفَرُّقَنَا
مِنْ بَعْدِهِ تَفَرُّقًا مَعْصُومًا، وَلَا تَدْعُ فِينَا وَلَا مَعَنَا شَقِيًّا
وَلَا مَحْرُومًا.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتَّقَى وَالعَقَابَ وَالعَنَى.
اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ أَنْ تَرْزُقَ كُلًّا مِنَّا لِسَانًا صَادِقًا
ذَاكِرًا، وَقَلْبًا خَاشِعًا مُنِيبًا، وَعَمَلًا صَالِحًا زَاكِيًّا، وَعِلْمًا
نَافِعًا رَافِعًا، وَإِيمَانًا رَاسِخًا ثَابِتًا، وَيَقِينًا صَادِقًا خَالِصًا،
وَرِزْقًا حَلَالًا طَيِّبًا وَاسِعًا، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ.
اللَّهُمَّ اعْزِزْ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَوَحِّدِ اللَّهُمَّ
صُفُوفَهُمْ، وَاجْمَعْ كَلِمَتَهُمْ عَلَى الْحَقِّ، وَاكْسِرْ شَوْكَةَ
الظَّالِمِينَ، وَاكْتُبِ السَّلَامَ وَالْأَمْنَ لِعِبَادِكَ
أَجْمَعِينَ.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا احْفَظْ أَوْطَانَنَا وَاعْزِزْ سُلْطَانَنَا وَأَيِّدْهُ بِالْحَقِّ
وَأَيِّدْ بِهِ الْحَقَّ يَا رَبَّ
العَالَمِينَ.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا اسْقِنَا مِنْ فَيْضِكَ الْمُدْرَارِ، وَاجْعَلْنَا مِنَ
الدَّاكِرِينَ لَكَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، الْمُسْتَغْفِرِينَ لَكَ بِالْعَشِيِّ



وَالْأَسْحَارِ.

اللَّهُمَّ أَنْزِلْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ وَأَخْرِجْ لَنَا مِنْ
خَيْرَاتِ الْأَرْضِ، وَبَارِكْ لَنَا فِي ثَمَارِنَا وَزُرُوعِنَا وَكُلِّ
أَرْزَاقِنَا يَا دَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ.
رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا
عَذَابَ النَّارِ.

رَبَّنَا لَا تُرِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِدِّ هَدَيْتَنَا، وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ
رَحْمَةً، إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ.
رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ
مِنَ الْخَاسِرِينَ.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وَالْمُسْلِمِينَ
وَالْمُسْلِمَاتِ، الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ، إِنَّكَ سَمِيعٌ قَرِيبٌ
مُجِيبٌ الدُّعَاءِ.

عِبَادَ اللَّهِ :
((إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى
وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ
تَذَكَّرُونَ)) .